مجلة العميد
Journal Homepage: https://alameed.alameedcenter.iq/
ISSN: 2227-0345 (Print) ISSN 2311-9152 (Online)

عقيدة الإمام المهدي عليه السلام والشُّبهات المثارة حولها الشُّبهات الاستشراقيَّة أنموذجًا

ليث عبد الحسين فرحان العتابي [1]

١-جامعة الكوفة / كليَّة الفقه / قسم العقيدة والفكر الإسلامي، العراق؛
laytha.alattabi@uokufa.edu.iq
دكتوراه في علوم القرآن - دراسات قرآنية معاصرة / مدرس

تاريخ الاستلام:
٢٢/ ١/ ٢٠٢٥
تاريخ القبول:
٣/ ٣/ ٢٠٢٥
تاريخ النشر:
٣١/ ٣/ ٢٠٢٥

الكلمات المفتاحية:
الإمام المهدي عليه السلام، شبهة، مستشرق، مصادر.

ملخص البحث:

إنَّ العقيدة بالإمام المهدي عليه السلام قد تعرَّضت لكثير من التشكيكات والشبهات على طول تاريخها، إذ لم تخلُ مدَّة من إثارة هذه القضيَّة، وجعلها مثلبة على الإسلام عمومًا، وعلى التشيُّع خصوصًا، فكان المناوئون للإسلام أوَّل من يثير تلك القضيَّة ويضعها في خانة الأساطير تارة، أو خانة المكذوبات تارةً ثانية، أو خانة الأمنيات والتمنيات للشعوب المقهورة تارةً ثالثة، لذا وفي هذا البحث حول عقيدة الإمام المهدي عليه السلام وما أثير عليها من شبهات سنتناول الشُّبهات الاستشراقيَّة التي أوردها المستشرقون حول هذه العقيدة، مع ذكر مناهجهم في تناول هذه العقيدة، وذكر لجملة من مؤلفاتهم حول المهدويَّة وما يتعلَّق بها من مباحث إسلاميَّة.

السنة(١٤)-المجلد (١٤)
العدد (٥٣)
رمضان ١٤٤٦ هـ.
آذار ٢٠٢٥ م
DOI:
10.55568/amd.v14i53.23-44

CC BY NC

Doctrine of Imam Al-Mahdi(May Allah expedite his resurrection) and Its Aroused Doubts : Orientalist Doubts as a Model

Laith Abdul Hussein Farhan Al-Atabi [1]

1- University of Kufa / College of Jurisprudence / Department of Islamic Doctrine and Thought, Iraq;

laytha.alattabi@uokufa.edu.iq

phd in Quranic Sciences - Contemporary Quranic Studies / Lecturer

Received:
22/1/2025
Accepted:
3/3/2025
Published:
31/3/2025

Keywords:
Imam, Mahdi-Shubha, Orientalist, Sources.

Abstract:

The belief in Imam al-Mahdi (May Allah expedite his reappearance) is subject to many doubts and suspicions throughout history, as there was no period void of these issues . Such was a burden on Islam in general, and on Shiites in particular, the anti-Muslims were the first to raise these issues and regarded such a belief as a myth. The paper will manifest how the orientalists dealt with this doctrine, focus on their approaches to this belief , and mention a number of their writings about Mahdism and certain Islamic papers pertinent to the paper in question.

Al-Ameed Journal

Year(**14**)-Volume(**14**)
Issue (**53**)

Ramadhan 1446 AH.
March 2025 AD

DOI:
10.55568/amd.v14i53.23-44

CC BY NC

المقدِّمة:

إنَّ عقيدة الإمام المهدي ﷺ تُعدُّ من العقائد الإسلاميَّة الأساسيَّة، وبالخصوص عند الشيعة، فإن الإمام المهدي ﷺ هو الإمام الثاني عشر من أئمَّة أهل البيت ﷺ، الذي سيظهر في آخر الزمان ليملأ الأرض قسطًا وعدلًا بعد أن ملئت ظلمًا وجورًا، وهذه العقيدة لها تأثير كبير في الفكر الإسلامي، إذ قد تركت أثرها الواضح على الحياة الروحيَّة للمسلمين.

هذه العقيدة تعرضت لكثيرٍ من التشكيكات والشُّبهات على طول تاريخها، إذ لم تخلُ مدَّة من إثارة هذه القضيَّة، وجعلها مثلبة على الإسلام عمومًا، وعلى التشيع خصوصًا، فكان المناوئون للإسلام أوَّل من يثير تلك القضيَّة ويضعها في خانة الأساطير تارة، أو خانة المكذوبات تارةً ثانية، أو خانة الأمنيات والتمنيات للشعوب المقهورة تارةً ثالثة.

في هذا البحث حول عقيدة الإمام المهدي ﷺ وما أثير عليها من شبهات سنتناول الشبهات الاستشراقيَّة التي أوردها المستشرقون حول هذه العقيدة، مع ذكر مناهجهم في تناولها، وذكر لجملة من مؤلفاتهم حول المهدويَّة وما يتعلَّق بها من مباحث إسلاميَّة، إذ من المهمِّ بيان ما وصل إليه المستشرقون في كتاباتهم عن كلِّ شيء في المنظومة الإسلاميَّة، وفي المنظومة الشيعيَّة، مستندين إلى خلفيات متعدِّدة في كتاباتهم ونقدهم وتشكيكهم وتحليلاتهم، فإنَّ هناك جملة من المؤثِّرات عليهم، ولهم مناهج في قراءة التراث خاصَّة بهم، فكان من المهمِّ بيان ذلك في هذا البحث، والحمد لله ربِّ العالمين.

المبحث الأوَّل: الاستشراق بيانه وتعريفه وأسس قراءاته لتراث الآخر:

المطلب الأوَّل: الاستشراق من حيث التعريف العام والفهم الأكاديمي:

إنَّ الجذر اللغوي العربي الذي اشتقت منه كلمة (استشراق) و(مستشرق) يحيل إلى الشرق؛ باعتباره جهة، ومن هذا قول صاحب لسان العرب: (الشرق: هو الجهة التي تشرق منها الشمس)[١].

١ ١ المصري، بن منظور الأفريقي .لسان العرب، ط١ (بيروت – لبنان: مؤسَّسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٢٦)، ١٠: ١٧٣.

إنَّ مصطلح مستشرق ظهر لأوَّل مرَّة في إنكلترا عام (١٧٧٩م)، وفي فرنسا عام (١٧٩٩م)، وأدرج مصطلح (الاستشراق) في قاموس الأكاديميَّة الفرنسيَّة عام (١٨٣٨م)[٢].

وعن التعريف بالمستشرقين يقول مالك بن نبي: (هم الكتاب الغربيون الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي وحضارته)[٣].

فالاستشراق يراد منه: (طلب علوم الشرق)[٤]، أمَّا المستشرق فهو: (عالم متمكِّن من المعارف الخاصَّة بالشرق ولغاته وآدابه)[٥].

مع الافتراق وعدم الاتِّحاد في تحديد البدايات الفعليَّة لحركة (الاستشراق) إلَّا أنَّ معظم الباحثين يُجمعون على أنَّ نشأته كانت تبشيريَّة بحتة بكلِّ وسائلها وأهدافها، تبعتها حركة استعماريَّة محمومة.

والسؤال هنا: من هو المستشرق؟

هل المستشرق من كتب عن الشرق؟ وهل المستشرق من سافر إلى الشرق؟ وهل المستشرق من دَرسَ علوم الشرق؟ وهل المستشرق من يعرف لغة الشرق ويعرف تاريخه وحضارته.

لقد وقعت اختلافات في تحديد المستشرق من بين الأمور التي أوردناها على شكل تساؤلات، لذا وبحسب رأي الباحث فإنَّ كلَّ هذه الأمور ممكن أن تطلق على المستشرق، ولا تحديد لواحدة فقط، فالمستشرق هو من كتب الكتب عن الشرق، وسافر إلى الشرق للاطِّلاع على المعالم والآثار والحضارات والعلوم والمؤلفات والمخطوطات، والمستشرق من درَسَ علوم الشرق واهتم بها في بلده، والمستشرق من يعرف لغة الشرق ويتحدَّث بها.

لقد اختلف الباحثون والكُتَّاب في تحديد البدايات الأولى لحركة (الاستشراق)، ويمكن إجمال بعض الأقوال بهذا الشأن، منها:

١ـ يقول الدكتور سمير سلمان إنَّه نشأ في القرن التاسع الميلادي[٦]، ويذهب كلٌّ من بطرس

٢ العقيقي، نجيب. المستشرقون، ط٥ (القاهرة ـ مصر: دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٦)، ١: ١٣٨.
٣ شايب، لخضر. نبوة محمَّد في الفكر الاستشراقي المعاصر، ط١ (الرياض المملكة العربيَّة السعوديَّة: مكتبة العبيكان، ٢٠٠٢)، ٢٧.
٤ رضا، أحمد. معجم متن اللغة: موسوعة لغويَّة حديثة، ط١ (بيروت – لبنان: دار مكتبة الحياة، ٢٠٠٠)، ٣: ٣١١.
٥ بسام بركة، معجم لاروس، مراجعة. محمَّد دبس، ط١ (بيروت – لبنان: اكاديميا انترناشيونال، ٢٠٠٩)، ٣: ١٠٠٣.
٦ سلمان، سمير. الجذور التكوينية للاستشراق في الأندلس،" مجلة التوحيد (د.ت) ١٢٣. العدد٣٢

البستاني[٧]، ونجيب العقيقي[٨]، إلى أنَّه نشأ في القرن العاشر الميلادي، ويذهب رودي بارت[٩]، إلى أنَّه نشأ في القرن الثاني عشر.

٢ـ أنَّ بدايات الاستشراق كانت في أيَّام الدَّولة الأموية في القرن الثاني الهجري، وإنَّ الاستشراق قد نشط في الشام بواسطة الراهب (يوحنا الدمشقي) في كتابين له هما (حياة محمَّد) و(حوار بين مسيحي ومسلم)، ومنهم من يرى أنَّه بدأ سنة (١٢٥٠م) بعد أن غادر لويس التاسع مدينة دمياط إلى عكا، وكانت صيحته بعد هزيمته: (لنبدأ حرب الكلمة فهي وحدها القادرة على تمكيننا من هزيمة المسلمين)[١٠].

٣ـ صدور قرار (مجمع فيينا الكنسي) عام (١٣١٢م) بتأسيس عددٍ من كراسي الأستاذية في اللغات العربيَّة، واليونانيَّة، والعبريَّة، والسريانيَّة في جامعات باريس وأكسفورد وبولونيا.

إنَّ الرأي الثالث هو الرأي الراجح عند الباحث، فالبداية العلميَّة الأكاديميَّة للاستشراق هي عندما تأسَّست معاهد وكليات وكراسي الاستشراق في أوربا.

لقد تناول المستشرقون الفتح الإسلامي، ودرسوا الشعوب والبلدان التي طالتها الفتوحات الإسلاميَّة، وتحدَّثوا عن أحوالها قبل الفتح وبعده، ودرسوا السلالات التي حكمت مختلف أقطار العالم الإسلامي، من الأمويين والعباسيين والفاطميين والحمدانيين والعثمانيين. ودرسوا كذلك الفرق الإسلاميَّة وتطوّرها وعلاقاتها، لاسيَّما المعتزلة والإسماعيليَّة والزيديَّة والقرامطة. درسوا الفقه الإسلامي وتطوّره وعلم الكلام، ورصدوا علاقات المسلمين بالحضارات الأخرى وغير ذلك كثير، حتَّى أبدعوا في دراسة الفنِّ المعماري الإسلامي.

لقد وضَّحت الكتب المختصَّة كلَّ ما يتعلق بالاستشراق من حيث الاتِّجاهات، والمناهج، والدوافع، والمرجعيَّات، والتوجهات، واللغات، والبلدان، إذ يُعدُّ كتاب (المستشرقون) لنجيب عقيقي، و(موسوعة المستشرقين) لعبد الرحمن بدوي من الكتب المرجعيَّة في هذا المجال. فـ(لقد أصبح الاستشراق اليوم علمًا له كيانه ومنهجه، ومدارسه، ودراساته ومؤلفاته،

٧ البستاني، بطرس. أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث (دار نظير عبود.د.ت.)، ٣٤٠.
٨ العقيقي، المستشرقون، ١: ١١٠.
٩ بارت، رودي. الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية،ترجمة. مصطفى ماهر، ط١ (القاهرة ـ مصر: دار الكاتب العربي، ١٩٤٦)، ٩.
١٠ المقدادي، فؤاد كاظم. الإسلام وشبهات المستشرقين، ط١ (قم – إيران: المجمع العالمي لأهل البيت ﷺ، ١٤١٦)، ٣٨.

وأغراضه وأتباعه، ومعاهده ومؤتمراته، فصار حقًّا على الباحث أن يعنى بتحديد مفهومه والوقوف على معالمه البارزة، وآفاقه ومظاهره وأطواره، وخصائصه وأهدافه قبل البحث في آثاره وميادين نشاطه)[١١].

المطلب الثاني: الأسس التي اعتمد عليها المستشرقون في قراءة التراث الإسلامي:

لقد اعتمد المستشرقون على جملة أسس في قراءة التُّراث الإسلامي، وهي:

أوَّلًا: الاعتماد على تراث العصور الوسطى:

فقد أعتمد المستشرقون في فهم ماهيَّة الإسلام على تراث العصور الوسطى الذي بنته العقليَّة الصليبيَّة وروجت له الكنيسة، إذ تُعدُّ (الحروب الصليبيَّة التي شنَّتها الكنيسة الكاثوليكيَّة على المسلمين نقلة في العلاقات الإسلاميَّة المسيحيَّة، وبالتالي في الكتابات التي نشرها المتولون لأمر الدعاية الكنسية)[١٢].

ذلك لأنّ الكنيسة المسيحيَّة رأت في نهوض تعاليم النبي محمَّد ﷺ عقيدة منافسة[١٣]، فكان كل ما هو شرقي، وكل ما هو عربي، وكل ما هو إسلامي عدو، ووحشي، وجاهل، ومتخلف، ومادي، وبخيل، وطماع، وقاتل، وما شاكل ذلك من أوصاف سيئة وتهم باطلة.

ثانيًا: الاعتماد على كتابات المستشرقين السابقين (الأوائل) فقط:

نحن على علم بأنَّ أغلب المستشرقين قد كتبوا لخدمة أهداف دينيَّة واقتصاديَّة واستعماريَّة خاصَّة بهم، موجَّهة ضد الإسلام، بل كانت أهداف أكثرهم مقصودة في سبيل الطعن والتشويه والتشكيك.

فالكتابات الاستشراقيَّة الحاقدة سلطت على الإسلام وشخص النبي محمَّد ﷺ حقدًا وحسدًا وبغضًا لا مثيل له. كل ذلك ليعكس مدى تسلُّط الفكر الغربي على الأفكار الأخرى، ويعكس مدى التهميش الموجود في أوربا والغرب للشعوب غير الغربيَّة، لتثبت بذلك نظريَّة (سيادة العرق الغربي) المعمول بها في الغرب، والمرتكِزة في ذات الفرد

١١ مراد، يحيى .معجم أسماء المستشرقين، ط١ (القاهرة ـ مصر: دار المنارة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤)، ٦.

١٢ شايب، نبوة محمَّد في الفكر الاستشراقي المعاصر، ٤٥.

١٣ كبرييلي، فرانشيسكو. محمَّد والفتوحات الإسلاميَّة، تعريب. عبد الجبار الناجي، ط١ (بيروت: المركز الأكاديمي، منشورات الجمل، ٢٠١١)، ٦٣.

الغربي على المستوى العملي عند نظره إلى باقي الشعوب كل ذلك دفع بقادة الاستشراق (المؤدلج) إلى رمي الإسلام بالاتِّهامات الباطلة، وإلى الادعاء على نبي الإسلام ﷺ بكلِّ ما يحلو لهم من أباطيل وأكاذيب ما أنزل الله بها من سلطان، وليقفوا حاجزًا منيعًا أمام الأفكار الإسلاميَّة خوفًا من أن تتأثَّر بها شعوبهم، وبالتالي يكون لتلك الشعوب موقف إيجابي من الإسلام.

ثالثًا: الاعتماد على ما رسمه الاستعمار من صور مشوهة عن الشرق:

أمَّا باقي الصور السيئة عن الشرق والعرب والإسلام التي رسمها الاستعمار فقد أجادت الكاتبة (رنا قباني) تصويرها في كتابها: (أساطير أوربا عن الشرق: لفقْ تِسُدْ)[١٤]، إذ قد نجحت في تصوير ما أراد رجالات أوربا والغرب ايصاله لشعوبهم عن الشرق والعرب وعن الإسلام، حتَّى يسهلون عمل كل ما يحلوا لهم، من قتل، وسلب، ونهب، وكلُّ شيء، لكون الشرقي، والعربي، والمسلم، همجي ومتخلف يجوز عمل كل ذلك له.

إنَّ التصور الفكري عن الشيعة والتشيُّع بالنسبة للغرب قد بنته أفكار المستشرقين المتأثِّرة بالسياسة وأفكار العصور الوسطى والحروب الصليبيَّة، والروايات الموضوعة من قبل وعَّاظ السلاطين وأعداء الشيعة.

لقد اهتمَّ المستشرقون بكلِّ ما يتَّصل بالشرق، فكانت عنايتهم بدراسة تراث الهند والصين وبابل وآشور ومصر وبلاد فارس، إلا أنَّ اهتمامهم بالتراث العربي الإسلامي قد فاق كلَّ الاهتمامات الأخرى، في محاولة دؤوبة لاختراق أفق الشرق الفكري. فإنَّ (الحضارة الإسلاميَّة وليدة البعثة النبويَّة، وتلك الحضارة مثلت حضارات اليونان والروم والفرس، وشملت أممًا مختلفة الأمزجة والطبائع، فلم تكن حضارة العرب فحسب، وإنَّما كانت حضارة الأمم الإسلاميَّة كلها أو قل هي حضارة العصور الوسطى التي ربطت العالم القديم بالعالم الحديث، ولقد اهتمَّ العالم الحديث اهتمامًا خاصًّا بالدور الذي لعبته تلك الحضارة، فأكب فريق كبير من علماء الغرب على دراسة تلك الحضارة العظيمة بما فيها من

١٤ رنا قباني، أساطير أوربا عن الشرق: لفق تسد، ترجمة. صباح قباني، ط١ (دمشق ـ سوريا: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٩٣)، ١١ـ ١٢.

دين سمح كريم، ومن لغة غنيَّة بمفرداتها مرنة باشتقاقاتها، جميلة برسم حروفها، ومن أدب يصور نبضات القلوب وخلجات النفوس، ونجوى الضمائر، ومن تصوف وفناء في التأمَّل، ومن فلسفة قد بلغت الغاية في عمقها وشمولها، ومن حكم وتشريع لم تصل الإنسانيَّة بعد إلى أفضل منه، وقد أذاعوا كثيرًا من دراساتهم في كتب عدة ومجلَّات خاصَّة، ثمَّ رأوا منذ بداية هذا القرن أن يجمعوا خلاصة بحوثهم في كتاب جامع يتبعون فيه منهج القواميس والمعجمات فكتبوا دائرة المعارف الإسلاميَّة باللغات الأوربيَّة الكبرى؛ إذ أكَّدوا ذلك الاهتمام البالغ بالتُّراث العربي الإسلامي الخالد، ودوره البنَّاء في تربية الإنسان المسلم والقضاء على النظام الفكري العبودي الإقطاعي، وقفز الفكر الإنساني قفزةً محسوسةً نقلته من العبوديَّة إلى الإنسانيَّة، وأثرت في الفكر الأوربي بأسره في شتَّى ميادين العلوم والآداب والفنون)[١٥].

إنَّ هناك كثير من كتابات المستشرقين التي اتَّسمت بعدم الإنصاف، وبالخصوص في مجال السيرة والتاريخ، فجملة من المستشرقين كانت كتاباتهم لأجل إثارة الشُّبهات حول سيرة النبي الأكرم ﷺ، وسيرة أهل بيته عليهم السلام، ومسألة الإمام المهدي عجل الله فرجه، وأجلى مثال لهؤلاء في هذا الصدد هو (هنري لامنس) الذي يعدّ من أكثر المستشرقين حقدًا، ودسًّا على الدين الإسلامي، وعلى النبي وأهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين).

وفي هذا الصدد يقول الأستاذ (جواد علي): (لقد أخذ المستشرقون بالخبر الضعيف، والموضوع في بعض الأحيان، وحكموا بموجبه، واستعانوا بالشاذ، والغريب فقدَّموه على المعروف، والمشهور)[١٦].

نعم، إنَّهم قد هولوا، وكذبوا، واخترعوا الأباطيل، لكنَّهم وفي أكثر الأحيان، وعند مناقشتهم لقضيَّةٍ ما لم ينطلقوا من فراغ؛ بل إنَّهم اعتمدوا في ذلك على ما وجدوه في كتب التراث التاريخي، وكتب الحديث عند العامَّة، بما فيها من غثٍّ وسمين، ليبنوا عليه شبهاتهم وإشكاليَّاتهم.

١٥ رو، جان بول. الإسلام في الغرب، ترجمة. نجدة هاجر، ط١ (القاهرة ـ مصر: دار الذخائر، ١٩٦٠)، ١٤٥_ ١٥٢.
١٦ علي، جواد. تاريخ العرب في الإسلام، ط١ (بيروت – لبنان: منشورات الجمل، ٢٠٠٩)، ١: ٨_١١.

المبحث الثاني: مناهج المستشرقين ومؤلَّفاتهم حول العقيدة المهدويَّة:

المطلب الأوَّل: مناهج المستشرقين في تناولهم للعقيدة المهدويَّة:

كان للمستشرقين جملةٌ من المناهج في دراسة الإمام المهدي ﷺ، والعقيدة المهدويَّة، بما لديهم من مرتكزات واعتقادات وأحكام، ومن تلك المناهج:

١ـ منهج التحجيم: إذ إنَّهم قد جعلوا من الإمام المهدي ﷺ، والعقيدة المهدويَّة من مختصَّات الشيعة فقط، فنجد أنَّ أغلب المستشرقين لا يكتبون عن هذه العقيدة بشكل مستقل؛ بل يُكتب عنها عند الكتابة عن الشيعة، وعن معتقداتهم، وتاريخهم، وكذلك فإنَّ أغلبهم يرون في الشيعة مجرد أقليَّة، ومعارضة مخالفة للسُّلطة والسُّلطان على طول التاريخ.

يقول المستشرق لويس غارديه: (رجعة الإمام الغائب، وهذه الرجعة صارت معتقدًا خاصًّا بالمذهب الشيعي وحده)[١٧].

وقال المستشرق هنري ماسيه: (يمكن القول إنَّ الشيعة احتكرت فكرة المهدي لمصلحة خلافة علي، عضو عائلة النبيِّ وأولاده)[١٨].

إنَّ جعل عقيدة الإمام المهدي ﷺ من مختصَّات الشيعة فقط ينفيه وجود عقيدة راسخة (عالميَّة) بـ(المصلح العالمي) و(موعود الأديان)، هذا علميًّا، أمَّا إسلاميًّا فينفي اختصاص الشيعة بالعقيدة المهدويَّة فقط كتابات علماء العامَّة عن الإمام المهدي ﷺ، فإنَّ المهدويَّة قد ذكرها جملة من علماء العامَّة، منهم: ابن سعد (ت٢٣٠هـ)، وأحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، وابن ماجه (ت ٢٧٣هـ)، وأبو داود (ت٢٧٥هـ)، والترمذي (ت٢٧٩هـ)، والبزار (ت٢٩٢هـ)، وأبو يعلى الموصلي (ت٣٠٧هـ)، وابن حبان (ت٣٥٤هـ)، والطبراني (ت٣٦٠هـ)، والحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، وابن تيمية (ت٧٢٨هـ)، وابن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، والشوكاني (ت١٢٥٥هـ).

ويمكن كذلك أن نذكر جملةً من علماء العامَّة ممَّن قد تناولوا بالذكر الإمام المهدي ﷺ من أمثال: أبو بكر محمَّد بن هارون البروياني في مسنده، الحارث بن أبي أسامة في مسنده، ابن

١٧ غارديه، لويس .أثر الإسلام في العقلية العربية، ترجمة. خليل أحمد خليل، ط١ (بيروت – لبنان: دار الفكر اللبناني، ١٩٩٢)، ٢٢٤.
١٨ هنري ماسيه، الإسلام، ترجمة. بهيج شعبان، ط٣ (بيروت – لبنان: منشورات عويدات، ١٩٨٨)، ١٩٩.

عساكر في تاريخه، أبو بكر الإسكافي في فوائد الأخبار، الخطيب البغدادي في تخليص المتشابه، البيهقي في دلائل النبوَّة، السفاريني في لوامع الأنوار البهيَّة، والمناوي في فيض القدير، والدارقطني في الإفراد، والباوردي في معرفة الصحابة، وأبو بكر بن أبي شيبة في المصنف، ونعيم بن حماد في كتاب الفتن، والحافظ أبو نعيم في كتاب (المهدي) وكتاب (الحلية)، والطبراني في المعجم الكبير والأوسط والصغير، وأبو عمرو المقري في سننه، وأبو حسين بن المناوي في كتاب الملاحم، ويحيى بن عبد الحميد الحماني في مسنده، وأبو بكر المقري في معجمه، وأبو غانم الكوفي في كتاب الفتن، والديلمي في مسند فردوس الأخبار، وغيرهم.

٢ـ منهج الإنكار: إذ إنَّ هناك جملة من المستشرقين يعدون هذه القضيَّة من المستحيلات[١٩]، وإنَّها من المختلقات التي وضعها الشيعة[٢٠].

فهم ينكرون ما يُسمَّى بـ(الغيبيات)، ويصفون المعتقدات الروحيَّة النفسيَّة بالهرمسيَّة، والميثولوجيا، والأساطير، والخرافات، والتخيلات، والتمنيات.

وهذا المنهج الحسي الذي اتبعه المستشرقون في كتاباتهم وآرائهم ليس وليد الصدفة؛ بل هو ديدن سار عليه كل من أتى بعد نفي الحكم الكنسي، فنفوا بسبب ذلك أسَّس الأديان، فالأديان روحيَّة، والاعتقاد روحي، والعبادات روحيَّة، فجاءت أجيال حاربت الدين بسبب الكنيسة وأخطاء رجالها، وكانت الموجة الموجهة ضد الأديان، والنظرة بازدراء للأديان، وبالخصوص الأديان الشرقيَّة.

فكان أن اتبعوا منهج الإنكار في كثير من قضايا الأديان إن لم نقل كلها، ومن ذلك إنكار أُسِّس مهمَّة في الأديان، كالتوحيد، والعبادات، والحساب، ويوم القيامة، والجنَّة والنار.

ففي العقيدة المصريَّة القديمة نجد كلامًا عن المخلِّص، وإن هذه العقيدة كان (مدارها الإيمان بظهور شخصيَّة قدسيَّة على الأرض تعيد إلى الأرض السلام، وتُقرُّ العدالة بعد أن ملئت الأرض جورًا وفسادًا وظلمًا)[٢١].

١٩ إلياد، ميرسيا. تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ترجمة. عبد الهادي عباس المحامي، ط١ (دمشق ـ سوريا: دار دمشق للطباعة والنشر، ١٩٨٧)، ١٣٦.

٢٠ العرب، انتصاراتهم وأمجاد الإسلام أنتوني نتنج،ترجمة. راشد البراوي، ط١ (القاهرة ـ مصر: الدار المصرية، ١٩٧٤)، ٢١٧.

٢١ مهدي، فالح .بحث عن منقذ دراسة مقارنة بين ثماني ديانات، ط١ (بغداد ـ العراق: دار ابن رشد، ١٩٨١)، ١١.

أمَّـا في العقيـدة الهندوسـيَّة فإنَّـه (يـأتي فيشـنو في نهايـة هـذا العـصر المظلـم عـلى شـكلِ رجـل يمتطـي حصانًـا أبيـض، وفي يـده سـيفٌ يلمـع، ليحاكـم الخطـاة ويكافـئ المحسـنين، ويعيـد إلى الذهـب قيمتـه التـي ضاعـت)[٢٢].

وهـذا الاعتقـاد موجـود في أغلـب الديانـات القديمـة، حتَّـى الوضعيَّـة منهـا، إذ لم تخـل الديانـة البوذيَّـة، والدِّيانـات اليونانيَّـة، والزرادشـتيَّة، واليهوديَّـة، والمسـيحيَّة مـن فكـرة المنقـذ.

٣ـ منهـج تقليـد الأفـكار والآراء للمسـتشرقين الأوائـل: فإنَّهـم يـرددون أقـوال بعضهـم، مـن خـلال إعـادة تدويرهـا، وإعـادة صياغتهـا، أو كثـرة الاقتبـاس منهـا، وجعلهـا مـن المسـلمات، وتـرك المصـادر الأصليَّـة.

فنجـد بـأنَّ المسـتشرق اجانتـس جولدتسـيهر ينقـل بالنـصِّ عـن المسـتشرق يوليـوس فلهـاوزن، قولـه: (وفكـرة الرجعـة ذاتهـا ليسـت مـن وضـع الشـيعة أو مـن عقائدهـم التـي اختصُّـوا بهـا، ويحتمـل أن تكـون قـد تسرَّبـت إلى الإسـلام عـن طريـق المؤثِّـرات اليهوديَّـة والمسـيحيَّة)[٢٣].

ونجـد بـأنَّ المسـتشرق اجانتـس جولدتسـيهر يقلِّـد ذلـك حرفيًّـا في كتابـه، مكـرِّرًا بـأنَّ فكـرة الإمـام المهـدي ذات أصـل يهـودي[٢٤].

فـإنَّ هـذا التقليـد، وتكـرار الأفـكار، والنفـخ في الآراء، وصناعـة هالـة حولهـا مـن أجـل تحويلهـا إلى حقيقـة بزعمهـم، لـن يجعـل منهـا حقيقـة أبـدًا، فالحقائـق حقائـق، والأوهـام أوهـام، وقـد ردَّ أصحـاب الاختصـاص عـلى هـذه الأفـكار ومـا شـاكلها عـلى مـرِّ التاريـخ، مضافًـا إلى عـدم الفهـم لديهـم في كثـير مـن الأمـور في الإسـلام وفي التشـيع، فنجـد المسـتشرق يخلـط في (الرجعـة) مـا بـين رجعـة الأمـوات، وعقيـدة الإمـام المهـدي ﷺ وظهـوره، والفـرق بـين (الرجعـة) و(الظهـور) لا يخفـى عـلى المتتبِّـع.

المطلب الثاني: المستشرقون ومؤلفاتهم حول العقيدة المهدويَّة:

إنَّ هنـاك جملـة مـن الكُتـب والمؤلَّفـات والدراسـات التـي قـام بهـا المسـتشرقون، وفي هـذا

٢٢ كولر، جون. الفكر الشرقي القديم، ط١ (الكويت: عالم المعرفة، الكويت، رقم الكتاب ١٩٩. ١٩٩٣)، ١٤٧.

٢٣ فلهاوزن، يوليوس. أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام: الخوارج والشيعة، ترجمة. عبد الرحمن بدوي، ط١ (القاهرة ـ مصر: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٨)، ٢٣٤.

٢٤ جولدتسيهر، اجانتس. عقيدة والشريعة في الإسلام،تعريب. محمَّد يوسف موسى، ط١ (القاهرة ـ مصر: دار الكاتب المصري للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٤٦)، ٢١٧_٢١٨.

المطلب سنتناول أشهر ما وصل إلينا منها، وهي:

١ـ المستشرق (فون كريمر) ألَّف كتابًا في عام (١٨٦٨م) عن الفرق الإسلاميَّة، تناول فيه عقائد الفرق، ومن بينها كتب عن الشيعة وعقائدهم، وبالخصوص عقيدة المهدي[٢٥].

٢ـ المستشرق (تيودور نولدكه) له كتاب عن الإمام الحسين عليه السلام، ذكر فيه العقيدة المهدويَّة.

٣ـ المستشرق (أوغست موللر) له دراسة تحت عنوان (حول موضوع المهديَّة في الإسلام) طُبعت في عام (١٩٠١م).

٤ـ المستشرق (اجانتس جولدتسيهر) وكتاباته حول الإمام المهدي عجل الله فرجه، منها في كتابه (العقيدة والشريعة في الإسلام)[٢٦].

٥ـ المستشرق (جيمس دارمستيتير) في كتابه (المهدي الماضي والحاضر)[٢٧].

٦ـ المستشرق (رودولف شتروثمان) في كتابه (الشيعة الإثني عشرية)، وكتابه الآخر حول (الزيدية)[٢٨].

٧ـ المستشرق (يوليوس فلهاوزن) في كتابه (الشيعة والخوارج)، الذي نشر عام (١٩٠١م)[٢٩]، درس فيه العقيدة المهدويَّة.

٨ـ المستشرق (هلموت ريتر) في تحقيقه لكتاب (فرق الشيعة للنوبختي)، قدَّم فيه مقدِّمةً حول العقيدة المهدويَّة، وقد نُشر في عام (١٩٢٠م)[٣٠].

٩ـ المستشرق (هنري لامنس) ألَّف كتابًا حول (المعتقدات والمؤسَّسات الإسلاميَّة)، نشر في (١٩١٠م)[٣١].

١٠ـ المستشرق (هنري كوربان) في دراسته (الإسلام الإيراني الجوانب الروحية والفلسفيَّة)[٣٢].

١١ـ المستشرق (لويس ماسينيون) في بحثه عن (أصول التشيع في القرن الثالث الهجري)، نشر في (١٩٣٥م)[٣٣]. وكتابات وبحوث أخرى حول الشيعة والتشيُّع، تاريخهم وأفكارهم.

---

٢٥ الناجي، عبد الجبار .التشيع والاستشراق، ط١ (بيروت ـ لبنان: منشورات الجمل، ٢٠١١)، ٢٠٦_٢٠٧.
٢٦ جولدتسيهر، عقيدة والشريعة في الإسلام، ٣٩٩.
٢٧ دارمستيتير، جيمس. مهدي الماضي والحاضر، ط١ (نيويورك الولايات المتحدة الأمريكية، ١٨٨٥)، ١١ـ ١٥.
٢٨ الناجي، التشيع والاستشراق، ٢١٢، ٢١٠.
٢٩ بدوي، عبد الرحمن. موسوعة المستشرقين، ط٤ (بيروت – لبنان: المؤسَّسة العربيَّة للدِّراسات والنشر، ٢٠٠٣)، ٤٠٨.
٣٠ الناجي، التشيع والاستشراق، ٢١٣.
٣١ الناجي، ٢٢٣.
٣٢ الناجي، ٢٢١.
٣٣ الناجي، ٢٢٤.

١٢ـ المستشرق (دومنيك سورديل)، له (مفهوم الإمامة)، نشر في (١٩٧٣م)، وكتب ومؤلَّفات أخرى تتناول العقيدة المهدويَّة في طياتها[٣٤].

١٣ـ المستشرق (جيمس فريزر) له كتاب (رحلة في خراسان) تحدَّث فيه عن العقيدة المهدويَّة، طُبع في لندن (١٨٢٥م)[٣٥].

١٤ـ المستشرق (ادوارد براون) له (تاريخ الأدب الفارسي) بأربعة أجزاء، تضمن الكلام عن العقيدة المهدويَّة[٣٦].

١٥ـ المستشرق (رينولد نيكلسون) في كتابه (تاريخ الأدب العربي)، درس العقيدة المهدويَّة[٣٧].

المبحث الثالث: المستشرقون شبهاتهم وإشكاليَّاتهم حول الإمام المهدي ﷺ:

المطلب الأوَّل: المستشرقون الذين تناولوا الإمام المهدي ﷺ من وجهة نظرهم الخاصَّة والمؤدلجة:

إنَّ من المهمّ الوقوف عند كتابات المستشرقين ممَّن تناولوا الإمام المهدي ﷺ من وجهة نظرهم الخاصَّة، إذ إنَّ لهم دينهم الخاص، واعتقاداتهم الخاصَّة، وايديولوجياتهم التي يؤمنون بها، والغايات التي يبغون الوصول لها، كل ذلك لا يمنعنا من تناول هؤلاء المستشرقين، وكتاباتهم، وآرائهم، ومن ذلك:

١ـ إنَّ المستشرق المجري اجانتس جولدتسيهر عَدّ عقيدة انتظار المخلِّص عند الشيعة، وهو الإمام المهدي مُتفقة مع انتظار رجعة عيسى؛ إذ يقول: (ومن الثابت أنَّ الخطوات الأولى تتَّفق مع انتظار رجعة عيسى الذي سيعمل مثل المهدي على إقامة معالم العدل)[٣٨]. فهو ينقل بشكل مقارن ما ستكون عليه أحول الإمام المهدي ﷺ في الروايات الإسلاميَّة، ليقارنها بما سيكون عليه حال النبي عيسى ﷺ في الروايات المسيحيَّة.

٢ـ إنَّ جولدتسيهر قد أرجعَ فكرة الإمام المهدي المنتظر عند الشيعة والمتعلِّقة بشخصيَّة الإمام المهدي إلى أصول يهوديَّة[٣٩]. في طرحٍ لا دليل عليه، ولا يمكن التسليم بذلك إلَّا من قبل

٣٤ الناجي، ٢٢٧.
٣٥ الناجي، ٢٢٨.
٣٦ الناجي، ٢٢٩.
٣٧ الناجي، ٢٣٠.
٣٨ جولدتسيهر، عقيدة والشريعة في الإسلام، ٢١٧_ ٢١٨.
٣٩ جولدتسيهر، ٣٩٩.

المعادين للإسلام وللشيعة الإماميَّة، إذ إنَّ أقوال المستشرقين كجولدتسيهر تخدمهم في ذلك كثيرًا، لذا نجد كثير من المتأثِّرين المعادين يتبنُّون أفكار جولدتسيهر وأمثاله في كون مسألة الإمام المهدي عجل الله فرجه ذات أصل يهودي، علمًا أنَّ ذلك مردود، وقد تصدَّت الكتب العامَّة والمختصَّة التي أُلفت حول الإمام المهدي عجل الله فرجه للردِّ على هذه الشبهة وتبيين كذبها، وأنَّها مصنوعة ومخترعة ومدعاة على الشيعة؛ إذ لا أساس صحيح أو حقيقي لها مطلقًا.

٣ـ إنَّ المستشرق جيمس دارمستيتير قال بأنَّ فكرة المنقذ والمخلِّص موجودة قبل الإسلام عند ديانات سابقة، فأخذ المسلمون الفكرة من الدِّيانات الثلاث (اليهوديَّة، والمسيحيَّة، والزرادشتيَّة)، وقد ذكر ذلك في كتابه (المهدي الماضي والحاضر)[٤٠]، يريد بذلك أنَّ عقيدة المسلمين بالإمام المهدي عجل الله فرجه ليست أصيلة؛ بل هي منقولة، ومأخوذة من ديانات أو حضارات أخرى.

علمًا أنَّ ممَّن قال بذلك المستشرق الأمريكي فيليب حتي[٤١]. عند تناوله للعقائد الإسلاميَّة عمومًا، وعقائد الشيعة بشكلٍ خاصٍّ.

٤ـ إنَّ المستشرق (دوايت رونلدسن) قد زعمَ في كتابه (عقيدة الشيعة) بأنَّ فكرة الإمام المهدي ليست سماويَّة أو من قبل الوحي؛ بل هي نفسيَّة واجتماعيَّة، ظهرت بسبب الظلم الذي تعرَّض له الشيعة عبر التاريخ[٤٢]. وهي – بحسب قوله – فكرة خياليَّة، ليست هناك أدلَّة تثبتها، لا من القرآن ولا من السُّنَّة[٤٣].

ولقد أثرت هذه الأفكار على شريحة واسعة من القُرَّاء، من العالم، ومن المسلمين، ومن العرب، فكان أن انبرى جملة من الأشخاص فتبنَّوها، وقالوا بها وجعلوها شبهةً يُتَّهم الشيعة بها، ومثلبة يتقوَّل بها عليهم.

٥ـ إنَّ المستشرق (فان فلوتن) قال في كتابه (السيادة العربيَّة): (ولا يفوتنا أن نذكر أوَّلًا أنَّ ذلك المثل الأعلى للعدالة والمساواة قد ظلَّ وهمًا من الأوهام، حتَّى إنَّ حاجة الشرقيين اليوم إلى

٤٠ دارمستيتير، مهدي الماضي والحاضر ١١_١٥

٤١ الولايات المتحدة الأمريكية، دائرة المعارف الكاثوليكية (ط٢، ٢٠٠٢)، ٩: ٤٨.

٤٢ دوايت رونلدسن، عقيدة الشيعة . تعريب ع.م، ط١ (بيروت – لبنان: مؤسسة المفيد للطباعة والنشر، ١٩٩٠)، ٢٣١، وصفحة ٢٤٧.

٤٣ رونلدسن، ٢٣١.

مهدي يملأ الأرض عدلًا لم تكن أقل منها في عهد بني أمية.. ولم يكن جور النظام العبَّاسي وعسفه منذ قيام الدولة العباسيَّة بأقلِّ من النظام الأموي المختل، فحفز النفوس إلى التمسُّك بعقيدة المهدي والتطلع إلى ظهوره لتخليصها من قسوة ذلك النظام الجديد وجوره)[٤٤].

فجعل من الإمام المهدي عليه السلام نوع من الميثولوجيا التي يهرب إليها المستضعفون، ليمنُّوا أنفسهم بخروج شخص اسطوري لينقذهم بحسب زعمه!؟

مع شديد الأسف فإنَّ هذه الفكرة ـ وما شاكلها ـ يوجد من يصدِّقها ويتبناها على طول التاريخ، فهناك من يبحث عن أيِّ زلَّة للدِّين وبالخصوص الدين الإسلامي ليتمسَّك بها، ومن ثمَّ ينادي بها، جاعلًا منها مثلبة للأديان، وذلك ديدن الملحدين، فالإلحاد ليس في الدِّين فقط، فهناك إلحاد للنعمة، وهناك إلحاد للثقافة، وهناك إلحاد للرزق، وإلحاد للعلم، وإلحاد للعدل، وإلحاد للواقع، وإلحاد للأدلَّة.

٦ـ إنَّ المستشرق (يوليوس فلهاوزن) ذكر في كتابه (أحزاب المعارضة السياسيَّة الدينيَّة في صدر الإسلام: الخوارج والشيعة) أمور عدَّة عن الإمام المهدي، وهي تتردَّد بين أنَّه من صنع الغلاة، وأنَّها تشابه قصص يهوديَّة أو أخذت من اليهود[٤٥].

وما شاكل ذلك من شُبهات ردَّدها من يريد إنكار الإمام المهدي عليه السلام والمهدويَّة من الملحدين، والعلمانيين، والحداثيين، والمنكرين، والمغرضين على طول التاريخ، وسيستمر ذلك الترديد للشُّبهات حتَّى ظهوره الشريف عجل الله تعالى فرجه.

المطلب الثاني: الردُّ على إشكالات المستشرقين وشبهاتهم حول الإمام المهدي عليه السلام:

إنَّ مزاعم المستشرقين وشبهاتهم حول الإمام المهدي عليه السلام تحتاج إلى ردٍّ عليها؛ لأنَّها مدَّعيات منقوضة بالأدلَّة النقليَّة والتاريخيَّة الكثيرة. فقد علمنا بأنَّ هناك كثير من الإشكالات التي أثارها المستشرقون، التي وصلت إلى حدِّ الإنكار. فإنَّ (المشكلة الأساسيَّة؛ هي محاولة المستشرقين تهميش وإنكار وجود هذه العقيدة عند المسلمين، فهم يحاولون إن لم يستطيعوا

٤٤ فلوتن، فان. السيادة العربية أو السيطرة العربية،ترجمة. إبراهيم بيضون، ط١ (بيروت – لبنان: دار النهضة العربية، ١٩٩٦)، ١١٨، وصفحة ١٣٢.

٤٥ فلهاوزن، أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام: الخوارج والشيعة، الصفحات: ياء في المقدمة، وصفحة ١٨٨، وصفحة ٢٠٤، وصفحة ٢٠٦، وصفحة ٢٤٦ مع الهامش.

أن ينكروها أو يهمِّشوها، أن يُضفوا عليها ضبابيَّة، ويعملون على تشويشها عند عقل المتلقِّي، من طريق تعمد الفهم الخاطئ والقراءة غير الصحيحة، لما تحتويه مادَّة هذه العقيدة. هؤلاء يحاولون تبعيض وتشتيت وتقطيع وتفصيل هذه المسألة العقديَّة بحسب أغراضهم الدفينة وأهوائهم ونزعاتهم التبشيريَّة والعنصريَّة والفئويَّة... إنَّ أغلب المستشرقين قد أظهروا عقيدة المهدي المنتظر كأنَّها مختصَّة فقط بفئةٍ معينة من المسلمين وهم "الشيعة"، وهذه المسألة تكمن وراءها أغراض وأهداف من أهمِّها وأخطرها أن يوقعوا شرخًا كبيرًا في النسيج الإسلامي، عن طريق بيان أنَّ هذه العقيدة شاذَّة وغريبة عن المفردات الإيمانيَّة الأخرى، ومن ثمَّ فإنَّ من يعتقد ويؤمن بها، سيكون غريبًا عن حضيرة الإسلام والمسلمين، وليس منهم)[٤٦].

وللردِّ على ذلك نقول:

١ـ ورد ذكر الإمام المهدي عليه السلام عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، وقد تعدَّدت الأحاديث النبويَّة في ذكرها وبيانها.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((المهدي رجلٌ من وُلدي، وجهه كالكوكب الدُّرِّي))[٤٧].

وقال صلى الله عليه وآله: ((لا تقوم السَّاعة حتَّى تمتلئ الأرض ظلمًا وعدوانًا، ثمَّ يخرج رجل من عترتي فيملؤها قسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمًا وعدوانًا))[٤٨].

٢ـ لقد كانت مدعاة ذكر واهتمام كلِّ من يؤمن بالثوابت الإسلاميَّة وبالدين الإسلامي، أكَّدت على ذلك آيات القرآن الكريم، وأحاديث النبيِّ محمَّد صلى الله عليه وآله.

٣ـ كانت الأساس في انطلاق الحكومة العباسيَّة، إذ قد وظَّفتها الحكومة العباسيَّة على خلاف النصوص النبويَّة؛ لكن من أنكرها لم يذكر ذلك التوظيف مطلقًا.

إنَّ الأقوال المشكِّكة بالإمام المهدي عليه السلام ما هي إلَّا مجرَّد نقل عن المستشرقين الذين يرمون بالتُّهم على التراث الإمامي، ومنها أنَّ فكرة الإمام المهدي عليه السلام كانت اختراعًا وابتداعًا من عند المختار الثقفي!؟

أمَّا القول بأنَّ أصل الإمام المهدي عليه السلام يهودي، فنقول في الردِّ عليه:

---

٤٦ عنان، رباح صعصع. المهدي المنتظر رؤية استشراقيَّة، ط١ (النجف الأشرف: مركز الدراسات الاستراتيجيَّة، ٢٠١٩)، ٧.

٤٧ الهندي، المتقي. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال،تحقيق. بكري حياني، ط٥ (بيروت – لبنان: مؤسَّسة الرسالة، ١٤٠١)، ٣٨٦٦٦.

٤٨ الهندي، ٣٨٦٩١.

أوَّلًا: إنَّ الموعود (المهدي) موجود في الأديان عمومًا، وفي الأديان السماويَّة بشكلٍ خاص، واليهوديَّة دين سماوي، ونبيها هو نبي الله موسى عليه السلام، وكتابها السماوي هو التوراة، ولا إشكال في ذكرها لهذه القضيَّة الإلهيَّة، فذكر التوراة لها لا يعني بأنَّها يهوديَّة بأيِّ حالٍ من الأحوال.

ثانيًا: إنَّ مسألة الإمام المهدي ﷺ ذكرها النبي محمَّد صلى الله عليه وآله في أحاديث كثيرة، أوردنا بعضًا منها، وهناك العشرات حول هذه المسألة المهمَّة عنه صلى الله عليه وآله، وعن أئمَّة أهل البيت عليهم السلام.

ثالثًا: إنَّ القول بيهوديَّة المهدويَّة وراءه العديد من الأهداف، ومن هذه الأهداف:

أ ـ تجريد الإسلام من هذه الحقيقة والميزة المهمَّة الدالَّة على سماويَّة ومصداقيَّة هذا الدِّين.

ب ـ اتِّهام الشيعة بأنَّهم يأخذون من اليهود أصول دينهم؛ بل هناك من ادَّعى بأنَّ الشيعة يهود بالأصل!؟

ت ـ إعطاء أفضليَّة ـ مزعومة ـ لليهود في معرفة الحقائق المكتوبة وامتلاكها في توراتهم وغيرها من الكتب، وذلك يجعلهم مرجعيَّة دينيَّة في ذلك، وغيره من أسباب ذات بُعد أيديولوجي.

الخاتمة والنتائج:

في ختام البحث، فإن عقيدة الإمام المهدي ﷺ تبقى جزءًا أساسيًّا من الإيمان في الإسلام، وبالخصوص في مذهب الشيعة الإماميَّة الإثني عشريَّة، وهي عقيدة باقية راسخة على الرغم من الشُّبهات التي أثيرت وتثار حولها، ومنها شبهات المستشرقين واشكالاتهم، فإنَّ الأدلَّة والردود التي قدَّمها المختصُّون أثبتت سلامتها وشرعيتها، مع التأكيد على دليل إيمان الأمَّة الإسلاميَّة بها.

وكذلك فإنَّ هناك جملة من النتائج التي لابدَّ من ذكرها، وهي:

١ـ أنَّ الاستشراق قد تناول التراث الإسلامي بالبحث، واستخدم مناهج وطرق خاصة به في قراءته، مع وجود خلفيَّات مسبقة، ومؤثِّرات، وقد تركت الدراسات الاستشراقيَّة أثرها في العالم، وعلى شريحة كبيرة من المسلمين، لذا فمن المهمّ بيان الاستشراق، ومناهجه، وأدواته، ودوافعه في الكتابة.

٢ـ تعدُّد شبهات المستشرقين، فإنَّ تلك الشُّبهات التي أثيرت تتركَّز حول مفهوم الغيبة، وطبيعة الظهور، وربطها بعقائد وأديان أخرى، في سبيل جعل هوَّة كبيرة ما بين الفكر الإسلامي والتاريخ الديني؛ بل وانكارها وكأنَّها عقيدة غير موجودة مطلقًا، وهي تختص بالشيعة فقط دون غيرهم.

٣ـ وجود الردود، فعلى طول تاريخ الإسلام تصدَّى العلماء الأعلام للشُّبهات التي أثيرت على الإسلام، وعلى مصادره، وأصوله، وفروعه، ومن ذلك قضيَّة الإمام المهدي عجل الله فرجه؛ إذ قدَّم العلماء ـ حولها ـ ردودًا وشروحًا عقلانيَّة وعلميَّة، لإثبات أصالتها وقوتها، فهي عقيدة إلهيَّة، وليست خرافة أو أسطورة، كما يزعمون، فكان أن تصدَّى المختصُّون للشُّبهات الاستشراقيَّة بخصوص العقيدة المهدويَّة، والرد عليها.

٤ـ أنَّ الشُّبهات ـ عمومًا ـ وعلى الرغم من أهدافها وغاياتها الأيديولوجيَّة، إلَّا أنَّ تعامل العلماء الأعلام معها عزَّز من الوعي والإيمان بقضيَّة الإمام المهدي عجل الله فرجه، فازدادت قوَّةً وعمقًا وتجذرًا في قلوب المسلمين، وتبينت الدَّوافع الاستشراقيَّة من تلك الشُّبهات.

المصادر .

إلياد، ميرسيا. تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية. ترجمة عبد الهادي عبَّاس المحامي. ط١. دمشق ـ سوريا: دار دمشق للطباعة والنشر، ١٩٨٧.

الأمريكيَّة، الولايات المتحدة. دائرة المعارف الكاثوليكيَّة. ط٢، ٢٠٠٢.

البستاني، بطرس. أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث. دار نظير عبود، د.ت.

العرب. انتصاراتهم وأمجاد الإسلام أنتوني نتنج. ترجمة راشد البراوي. ط١. القاهرة ـ مصر: الدار المصرية، ١٩٧٤.

العقيقي، نجيب. المستشرقون. ط٥. القاهرة ـ مصر: دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٦.

المصري، ابن منظور الأفريقي. لسان العرب. ط١. بيروت – لبنان: مؤسَّسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٢٦.

المقدادي، فؤاد كاظم. الإسلام وشبهات المستشرقين. ط١. قم – إيران: المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، ١٤١٦.

الناجي، عبد الجبار. التشيع والاستشراق. ط١. بيروت ـ لبنان: منشورات الجمل، ٢٠١١.

الهندي، المتقي. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال.تحقيق بكري حياني. ط٥. بيروت – لبنان: مؤسَّسة الرسالة، ١٤٠١.

بارت، رودي. الدراسات العربيَّة والإسلاميَّة في الجامعات الألمانيَّة. ترجمة مصطفى ماهر. ط١. القاهرة ـ مصر: دار الكاتب العربي، ١٩٤٦.

بدوي، عبد الرحمن. موسوعة المستشرقين. ط٤. بيروت – لبنان: المؤسَّسة العربيَّة للدراسات والنشر، ٢٠٠٣.

بركة، بسام. معجم لاروس. مراجعة محمَّد دبس. ط١. بيروت – لبنان: اكاديميا انترناشيونال، ٢٠٠٩.

جولدتسيهر، اجانتس. عقيدة والشريعة في الإسلام. تعريب محمَّد يوسف موسى. ط١. القاهرة ـ مصر: دار الكاتب المصري للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٤٦.

دارمستيتير، جيمس. مهدي الماضي والحاضر. ط١. نيويورك الولايات المتحدة الأمريكيَّة، ١٨٨٥.

رضا، أحمد. معجم متن اللغة: موسوعة لغوية حديثة. ط١. بيروت – لبنان: دار مكتبة الحياة، ٢٠٠٠.

رو، جان بول. الإسلام في الغرب. ترجمة نجدة هاجر. ط١. القاهرة ـ مصر: دار الذخائر، ١٩٦٠.

رونلدسن، دوايت. عقيدة الشيعة. تعريب ع.م. ط١. بيروت – لبنان: مؤسَّسة المفيد للطباعة والنشر، ١٩٩٠.

سلمان، سمير. "الجذور التكوينيَّة للاستشراق في الأندلس." مجلة التوحيد ٣٢ (د.ت.).

شايب، لخضر. نبوة محمَّد في الفكر الاستشراقي المعاصر. ط١. الرياض المملكة العربية السعوديَّة: مكتبة العبيكان، ٢٠٠٢.

علي، جواد. تاريخ العرب في الإسلام. ط١. بيروت – لبنان: منشورات الجمل، ٢٠٠٩.

عنان، رباح صعصع. المهدي المنتظر رؤية استشراقيَّة. ط١. النجف الأشرف: مركز الدراسات الاستراتيجيَّة، ٢٠١٩.

غارديه، لويس. أثر الإسلام في العقليَّة العربيَّة.ترجمة خليل أحمد خليل. ط١. بيروت – لبنان: دار الفكر اللبناني، ١٩٩٢.

فلهاوزن، يوليوس. أحزاب المعارضة السياسيَّة الدينيَّة في صدر الإسلام: الخوارج والشيعة. ترجمة عبد الرحمن بدوي. ط١. القاهرة ـ مصر: مكتبة النهضة المصريَّة، ١٩٥٨.

فلوتن، فان. السيادة العربيَّة أو السيطرة العربيَّة. ترجمة إبراهيم بيضون. ط١. بيروت – لبنان: دار النهضة العربية، ١٩٩٦.

قباني، رنا. أساطير أوربا عن الشرق: لفق تسد. ترجمة صباح قباني. ط١. دمشق ـ سوريا: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٩٣.

كبرييلي، فرانشيسكو. محمَّد والفتوحات الإسلاميَّة. تعريب عبد الجبار الناجي. ط١. بيروت: المركز الأكاديمي، منشورات الجمل، ٢٠١١.

كولر، جون. الفكر الشرقي القديم. ط١. الكويت: عالم المعرفة، الكويت، رقم الكتاب (١٩٩)، ١٩٩٣.

ماسيه، هنري. الإسلام.ترجمة بهيج شعبان. ط٣. بيروت – لبنان: منشورات عويدات، ١٩٨٨.

مراد، يحيى. معجم أسماء المستشرقين. ط١. القاهرة ـ مصر: دار المنارة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤.

مهدي، فالح. بحث عن منقذ دراسة مقارنة بين ثماني ديانات. ط١. بغداد ـ العراق: دار ابن رشد، ١٩٨١.

References.

Albustani, Butrus. 'Udaba' Alearab Fi Al'andalus Waeasr Alianbieathi. Dar Nazir Eabuwd, Da.t.

Aleaqiqi, Najib. Almustashriquna. Ta5. Alqahirat Masra: Dar Almaearif Liltibaeat Walnashr Waltawziei, 2006.

Alearabi. Antisaratuhum Wa'amjad Al'iislam 'Antuni Nitanj.tarjimat Rashid Albarawi. Ta1. Alqahirat Masir: Aldaar Almisriati, 1974.

Alhindiu, Almutaqii. Kanz Aleumaal Fi Sunan Al'aqwal Wal'afeiali.tahqiq Bikri Hayani. Ta5. Bayrut - Lubnan: Muasasat Alrisalati, 1401.

Almiqdadi, Fuaad Kazim. Al'iislam Washubuhat Almustashriqina. Ta1. Qim- 'Iiran: Almajmae Alealamiu Li'ahl Albayt Ealayhim Alsalamu, 1416.

Almisriu, Abn Manzur Al'afriqii. Lisan Alearabi. Ta1. Bayrut - Lubnan: Muasasat Al'aelami Lilmatbueati, 1426.

Alnaaji, Eabd Aljabar. Altashayue Waliastishraqi. Ta1. Bayrut Lubnan: Manshurat Aljumli, 2011.

Alwilayat Almutahidatu Al'amrikiatu. Dayirat Almaearif Alkathulikiati. Ta2, 2002.

Barakatu, Bsam. Muejam Larus. Murajaeat Muhamad Dibs. Ta1. Bayrut - Lubnan: Akadimya Antarnashyunal, 2009.

Barti, Rudi. Aldirasat Alearabiat Wal'iislamiat Fi Aljamieat Al'almaniati. Tarjamat Mustafaa Mahir. Ta1. Alqahirat Masra: Dar Alkatib Alearabii, 1946.

Bidui, Eabd Alrahman. Mawsueat Almustashriqini. Ta4. Bayrut - Lubnan: Almuasasat Alearabiat Lildirasat Walnashri, 2003.

Darmistitir, Jims. Mahdi Almadi Walhadiri. Ta1. Niuyurk Alwilayat Almutahidat Al'amrikiati, 1885.

Eanan, Rabaah Saesaea. Almahdi Almuntazir Ruyat Aistishraqia. Ta1. Alnajaf Al'ashrafu: Markaz Aldirasat Alastiratijiati, 2019.

Eulay, Jawadi. Tarikh Alearab Fi Al'iislami. Ta1. Bayrut - Lubnan: Manshurat Aljumli, 2009.

Falihawzin, Yulyus. 'Ahzab Almuearadat Alsiyasiat Aldiyniat Fi Sadr Al'iislami: Alkhawarij Walshiyeati. Tarjamat Eabd Alrahman Badway. Ta1. Alqahirat Masra: Maktabat Alnahdat Almisriati, 1958.

Flutin, Fan. Alsiyadat Alearabiat 'Aw Alsaytarat Alearabiatu. Tarjamat 'Iibrahim Bidun. Ta1. Bayrut - Lubnanu: Dar Alnahdat Alearabiati, 1996.

Ghardih, Luis. ‘Athar Al’iislam Fi Aleaqliat Alearabiati.tarjamat Khalil ‘Ahmad Khalil. Ta1. Bayrut - Lubnan: Dar Alfikr Allubnani, 1992.

Iilyad, Mirsia. Tarikh Almuetaqadat Wal’afkar Aldiyniati.tarjamat Eabd Alhadi Eabaas Almuhami. Ta1. Dimashq Suria: Dar Dimashq Liltibaeat Walnashri, 1987.

Juldtsihir, Ajantis. Eaqidat Walsharieat Fi Al’iislami. Taerib Muhamad Yusif Musaa. Ta1. Alqahirat Masra: Dar Alkatib Almisrii Liltibaeat Walnashr Waltawziei, 1946.

Kabriili, Franshisku. Muhamad Walfutuhat Al’iislamiatu.taerib Eabd Aljabaar Alnaaji. Ta1. Bayrut: Almarkaz Al’akadimi, Manshurat Aljumli, 2011.

Kulir, Jun. Alfikr Alsharqii Alqadimi. Ta1. Alkuayti: Ealam Almaerifati, Alkuayti, Raqm Alkitab (199), 1993.

Mahadi, Falha. Bahath Ean Munqidh Dirasat Muqaranat Bayn Thamani Dianat. Ta1. Baghdad Aleiraqi: Dar Aibn Rishd, 1981.

Masih, Hinari. Al’iislami.tarjimat Bahij Shaeban. Ta3. Bayrut - Lubnan: Manshurat Euaydat, 1988.

Muradi, Yahyaa. Muejam ‘Asma’ Almustashriqina. Ta1. Alqahirat Masra: Dar Almanarat Liltibaeat Walnashr Waltawziei, 2004.

Qabani, Rina. ‘Asatir ‘Uwrubaa Ean Alsharqa: Lifaq Tasadi.tarjimat Sabah Qabani. Ta1. Dimashq Suria: Dar Tilas Lildirasat Waltarjamat Walnashri, 1993.

Rida, ‘Ahmadu. Muejam Matn Allughati: Mawsueat Lughawiat Hadithatun. Ta1. Bayrut - Lubnanu: Dar Maktabat Alhayaati, 2000.

Ru, Jan Buli. Al’iislam Fi Algharba. Tarjamat Najdat Hajir. Ta1. Alqahirat Masra: Dar Aldhakhayir, 1960.

Runlidsin, Diwayat. Eaqidat Alshiyeati. Taerib Ea.ma. Ta1. Bayrut - Lubnan: Muasasat Almufid Liltibaeat Walnashri, 1990.

Shayibi, Likhadar. Nubuat Muhamad Fi Alfikr Aliastishraqii Almueasiri. Ta1. Alriyad Almamlakat Alearabiat Alsueudiati: Maktabat Aleabikan, 2002.

Slman, Smir. "Aljudhur Altakwiniat Liliastishraq Fi Al’andilis." Majalat Altawhid 32 (Da.t.).